



ISTITUTO DEL VERBO INCARNATO

PROCURA



روما، إيطاليا، في 1 فبراير/ شباط 2018

خطاب تورّي رقم 2018/19

المطلوب قبل كل شيء هو الأمانة للموهبة التأسيسية¹

أيها الآباء والإخوة والإكليريكيون والمُبتدئون الأحباء:

غداً ستحتفل كلُّ عائلتنا الرهبانية الحبيبة في جميع أنحاء العالم بيوم راهب الكلمة المُتجسّد، مُتّجدين بمشاعر الكنيسة الجامعة بمناسبة العيد الرائع، عيد تقديمه الربّ إلى الهيكل.

من أجل ذلك رأيتُ من المناسب أن أُخصّصَ هذا الخطابَ الدّوريّ للحديث عن أمانتنا نحو الموهبة التأسيسية، بما أن «تطابقنا المتزايد مع المسيح ينبغي أن يواصلَ تتميّمهُ بالتوافق مع موهبة الرّهنة وقواعدها»². فالموهبة، بالتحديد، هي التي تصفنا بأننا رهبانُ «الكلمة المتجسّد»، وتمنحُ لتكريسنا ما يُمكن أن يُطلقَ عليه اسمُ الهيكل العظمي³، والذي تُبنى نحن فوقه مثل «مُساء آخريين»⁴ أو «بمثابة إنسانيةٍ أخرى له»⁵، مُنتعشين بالروح الخاصّ بالرّهنة، الذي يصير حينئذٍ بمثابة قلب الكيان الخاصّ بحياتنا المُكرّسة. بكلماتٍ أخرى: إنّ الموهبة هي التي تُحدّد وجهنا الخاصّ داخل الكنيسة⁶، فترسي طريقته أتباع المسيح (*la sequela Christi*) لكي «تجعل حضورَ الله حسيّاً»، بطريقةٍ ما، في العالم بواسطة شهادة الموهبة الخاصة⁷.

1 دليل الحياة المُكرّسة، 318؛ العمل المذكور، القديس يوحنا بولس الثاني، «الحياة المُكرّسة»، 36.

2 دليل الحياة المُكرّسة، 325؛ العمل المذكور، المجمع الخبري لمؤسسات الحياة المُكرّسة ولجمعيات الحياة الرّسوليّة (م ح م ج ح ر - CIVICIVA)، «عناصر أساسية في تعليم الكنيسة حول الحياة الرّهبانية»، 46.

3 راجع ملاحظات من الاجتماع العام السابع في 2016، 62.

4 المُستور، 7؛ دليل الزّوجانية، 30.

5 دليل الزّوجانية، 30.

6 المُستور، 33.

7 دليل الحياة المُكرّسة، 353.



إنَّ موهبتنا الرائعة المُتمثِّلة في «إخضاع لسيادة المسيح كلِّ ما هو بالحقيقة بشريٌّ، وذلك حتى في أكثر المواقف صُعبَةً وكذلك في ظلِّ الطُّروف الأكثر مُعاكسةً»⁸، بسَّعينا إلى «أن يصير كلُّ إنسانٍ «بِمثابة تجسُّدٍ جديد للكلمة»، وذلك بكوننا في الأساس مُرسلين ومُرَيِّمين»⁹، هذه الموهبة هي النعمة الخاصَّة التي يجب أن تسطع بكلِّ بهاءٍ في كلِّ كياننا الرُّهبانيِّ وفي كلِّ عملنا. ذلك بالتحديد هو العنصر غيرُ القابل للتفاوض، بامتياز. هذه هي الزاوية التي ينبغي لنا أن نجعلها تُزفرف داخل قلوبنا وفي جميع مهامنا الإرساليَّة. إنَّها العطية الرائعة التي منحنا إياها الله لكي يجعلنا نُثمر في كنيسته ونُغنيها¹⁰. لذلك فإنَّه من الضروري إلى أقصى درجة أن نتشرَّب موهبة الرُّهبنة حتَّى التَّشبع، وأن نكونَ مثلَ تجسُّدٍ حيٍّ له. لأننا سنصيرُ أكثر فائدةً للكنيسة ولرسالتِها بقدر ما نزداد أكثر فأكثر تَسبُّعًا من موهبتنا الخاصَّة «بالكلمة المتجسِّد» وبقدر إخلاصنا لهذه الموهبة. هكذا سنصيرُ «كؤوسًا مملوءة بالمسيح فنقيض على الآخرين من قِيضِ امتلائه؛ حتَّى نُظهر حياتنا أن المسيح يحيا»¹¹. إن لم يحدث ذلك، أعني أنه بدون هذا الروح المميِّز لُرهبان الكلمة المتجسِّد، الذي به نترسِّخ في سِرِّ التجسِّد الكليِّ القداسة وندفعُ بجسارةٍ إلى إصلاحِ كلِّ الأشياء في المسيح¹²، أي بدون هذا الطَّابع المِسِيَّانيِّ بطريقةٍ بارزةٍ¹³، والمريميِّ¹⁴، والإرساليِّ¹⁵، بدون كلِّ ما سبق ذكره فإنَّه يصير «باطلاً أن نموت تَعَبًا، إذ لن نتوصَّلَ إلى شيءٍ البتَّة»¹⁶.

على الرغم من أنه يُمكن تناول الموضوع بطرقٍ عديدة، إلَّا أنَّني رأيتُ أن أُقسِّمه إلى ثلاثة أجزاءٍ اعتبرها في رأيي مفاتيحيَّة، أي: الأمانة والتَّكوين والخصوبة.

1. الأمانة

إنَّ الموهبة هي بلا شكِّ عطيةٌ إلهيَّة. يُعلِّم القديس توما قائلًا: «إنَّ الموهبة عطيةٌ يمُنحها الله للكنيسة، وهي نعمة مُعطاة مجانًا (*gratis data*) - بصرف النَّظر عن استحقاقات مَنْ يتلقاها - والتي تترتَّب لمساعدة آخرين لكي يُعادَ اقتيادهم إلى الله»¹⁷. لقد تمَّ إشراكنا في هذه العطية التي صارت لنا ميرانًا ثميًّا وثريًّا جمَعنا الله حوله مثل عائلةٍ حقيقيَّة، وذلك حين أشركنا في الأمر فائق الكرامة والشُّرف المُتمثِّل في خدمة كنيسته تحت لواء رهبنة الكلمة المتجسِّد.

⁸ المُستور، 30.

⁹ المُستور، 31.

¹⁰ «هذا الإغناء هو من ثمار نعمة الروح المُرسَل في العنصرة، الذي به يُقدِّم الله للكنيسة هباتٍ عديدة تُجملها وتُعدُّها لكلِّ عملٍ صالحٍ يبتغيه الرَّبُّ». راجع البابا فرنسيس، «خطاب رسولي إلى جميع المُكرَّسين بمناسبة سنة الحياة المُكرَّسة»، 28-11-2014.

¹¹ راجع المُستور، 7.

¹² راجع المُستور، 1.

¹³ راجع دليل الحياة المُكرَّسة، 37.

¹⁴ راجع المُستور، 30.

¹⁵ راجع المُستور، 31.

¹⁶ راجع القديس بيير جوليان إيمار، «أعمال أفخارستيَّة»، السلسلة 5، ثمارين روحيَّة لُرهبان رهبنة إخوة القديس منصور دي پول، فصل 16.

¹⁷ راجع القديس توما الأكويني، خ ل-S.Th.، 2-1، 111، 1، ج.



من هنا ينبع «واجب الالتزام الخطير تجاه أصل الموهبة، وأمامه - هذا الأصل الذي هو الروح القدس -، كما الالتزام بالموجهة إليها هذه الموهبة - وهي شريكة في امتلاكها لها - التي هي الكنيسة»¹⁸؛ هذا الالتزام المتمثل في أن ندافع بصرامة عن الموهبة في مجملها وبأن نصير أمناء بالتّمام وبلا هوادة أمام مثل تلك العطية. هذا ما كان يقوله بالفعل القديس يوحنا بوسكو: «لا يجب إصلاح القانون الخاص بالرهبة، إنّما يجب اتّباعه. إنّ من يسير ساعياً إلى إصلاحات يُسوّهُ طريقة حياته»¹⁹.

إنّ موهبتنا هي القاعدة التي توجّه مسار حياة كلّ واحدٍ مِنّا كعضوٍ في الجمعية الرهبانية، وهي التي تضمّن تقدّسنا الشخصي وتضمّن استمرار هذه العطية طوال التاريخ. من أجل ذلك فإنّ أمانتنا للمسيح في الحياة الرهبانية تتطلب دوماً أمانةً للموهبة الخاصة التي لرهبتنا²⁰.

لاحظوا أنّ القانون الخاص يذكر ذلك بوضوح: «الراهب الحقيقي يحفظ الوفاء ويظهر حباً كبيراً، لا لعطية الحياة الرهبانية فحسب، بل لرهبته الخاصة كذلك»²¹. وأكثر من ذلك، هذا ما يقوله المجمع الفاتيكاني الثاني والتعليم الكنسي الرسمي اللاحق له، وما يُشرّعه قانون الحقّ الكنسي²². إذاً، فإنّ الأمانة لروح الرهبنة «ولفكر المؤسس ومقاصده التي تؤيدهما السلطة الكنسية المختصة» أي المحافظة على تراث رهبتنا الحبيبة دون مساس، يجب أن تُعتبر دائماً جزءاً لا يتجزأ من أمانتنا للكلمة المتجسّد ذاته، هو الذي دعانا لكي نشترك في هذه الجمعية الرهبانية. هذه الأمانة ستصير مؤشراً على فاعلية مساهمتنا في حياة الكنيسة وقداستها²³، وستصبح «المعيار المؤكّد للحكم على ما يجب على الرهبنة - وعلى كلّ عضو من أعضائها - الشروع في القيام به من أنشطة كنسية للمساهمة في رسالة المسيح»²⁴.

يُكْمِل القانون الخاصّ قائلاً: «يصير لزاماً، بطريقة جليّة، وفقاً لما سبق ذكره، أنّه لا يمكن أن يصير راهباً حقيقياً من لا يقبل، أو من يبتعد بدون وجه حقّ، أو من يُريد ببساطة أن يحيا على هامش الموهبة»²⁵ المُعطاة من الروح القدس للرهبة.

18 ملاحظات من الاجتماع العام السابع في 2016، 64.

19 «رسالة إلى الأب خوان بونتي»، بينيرولو، 16-8-1884، في «أعمال أساسية»، قسم 3، المؤسس. مُستندات شخصية للقديس دون بوسكو متعلّقة برهبة بنات مريم المُعينة.

20 راجع القديس يوحنا بولس الثاني، «عظة في كاتدرائية مانيلا»، 17-2-1981.

21 دليل الحياة المُكرّسة، 318.

22 «من الواجب إذاً أن يُعرّف روحُ المؤسسين معرفةً واضحة، وأن يُحافظ بأمانة عليه وعلى نياتهم الأصلية، لا سيما على التقاليد الصحيحة. في هذا كله يقوم تراث كلّ رهبنة»؛ قرار من المجمع الفاتيكاني الثاني في تجديد الحياة الرهبانية «المحبة الكاملة» (Perfectae caritatis)، 2؛ راجع ق ح ك-CIC، ق 578.

23 راجع القديس يوحنا بولس الثاني، «عظة في كاتدرائية مانيلا»، 17-2-1981.

24 القديس يوحنا بولس الثاني، «كلمة للرهبان في شيكاغو»، ولاية إيلينوي، 4-10-1979.

25 دليل الحياة المُكرّسة، 330.



«أن نكون أمناء للموهبة، ذلك كثيرًا ما يتطلب عملاً من أعمال الشجاعة»²⁶، كما كان يقول لنا البابا فرنسيس. لذلك فمن الضروري أن نُغذي وأن نُحفز وأن نعمل باجتهادٍ كبيرٍ على تَسْبُعنا بالروح وبالتعاليم التي تَلَقيناها منذ بدايات الرهبنة، وذلك لكي نكون «مُستعدين للاستشهاد إخلاصًا لله»²⁷، إذا ما منحنا الله النعمة العظيمة لأن نُجرب فيما يخص أمانتنا للموهبة.

لذلك فإنني أرى أنه من المهم جدًا أن يكون كل واحدٍ منا مُتنبِّهاً ومُقدِّراً جدًا - ودومًا «بامتنانٍ وارتياحٍ»²⁸ فيما يتعلق بموهبة رهبنتنا - لتطبيقٍ دقيقٍ لجميع المعايير التي تُرسيها الكنيسة لتمييز العطايا المواهبة. إذا، فقط رغبةً مِنِّي في دعم ما أقرته الكنيسة حين صدقت على دستورنا، وفي أن أساهم في أن يتم إدراك أن موهبتنا كنسيَّةٌ بالحقبة، فإنني سوف أذكر هنا، بشكلٍ مُقتضب، بعض مقاطع من القانون الخاصِّ مُتوافقة مع المعايير المذكورة في الرسالة «الكنيسة تُجدد شبابها» (*Iuvenescit Ecclesia*)²⁹ الصادرة عن مجمع العقيدة والإيمان، والتي تمت الإشارة إليها كثيرًا في الاجتماع العام الأخير³⁰.

(أ) **إليك يدخل عبك لزمي كوطيق في زيب.** إن كل واقع ينبثق من الاشتراك في موهبة حقيقية يجب أن يُمثل أداة للقداسة داخل الكنيسة، وبالتالي يكون أداة لزيادة المحبة وللمجهود المُبتكر للتوصل إلى كمال الحب. وفقًا لذلك يُقر قانوننا الخاصُّ أننا «نريد [...] بقداسة الحياة، أن نصير (مُساء آخرين)»³¹، وأنا «يجب أن يكون لدينا تصميمًا شديدًا وثابتًا على عدم التوقف إلا عند الوصول إليها (أي القداسة)»³². «الدعوة إلى القداسة هي أمرٌ ينتمي إلى الإنجيل [...] إنها دعوة شاملة إلى القداسة، وهي إلزامية بصفة خاصة لأنها على مثال الله نفسه»³³؛ «إنها قداسة تتمثل بطريقة جوهرية في التتميم الكامل لوصايا المحبة: أولاً في حبِّ الله ثم، في المقام الثاني، في حبِّ القريب. ذلك شيء مشترك بين جميع أعضاء الكنيسة، ولكن الرهبان لديه علاقة خاصة بالقداسة أي بالمحبة الكاملة»³⁴؛... إلخ. نحن نعتبر بالفعل أن «الرهبان غير المُستعدَّ للمرور من خلال التوبة الثانية والثالثة، أو الذي لا يعمل شيئاً ملموساً للتوصل إلى ذلك، فإنه - وإن كان معنا بجسده - لا ينتمي لعائلتنا الروحية»³⁵. وحبًا في الله «نرغب في السعي إلى تقديس البشر إخوتنا وخلصهم»³⁶.

(ب) **أى الخمول لمسدى لأم حيف ض نلى بوزك ب.** كل واقع مواهبي حقيقي هو «عبارة عن هدايا من الروح القدس، تُدخل في الجسد الكنسي، وتُجندب نحو المركز الذي هو المسيح، ومنه تتوجه إلى اندفاعٍ مُبشرٍ بالإنجيل»³⁷. بطريقة تجعل هذه الهدايا تُحقق «التوافق مع الغاية الرسولية للكنيسة والاشترار فيها»، وتبين «حمية إرسالية راسخة تجعلها تصير فاعلة أكثر

26 البابا فرنسيس، «رسالة إلى الندوة الدُولية الثانية حول الاقتصاد» التي نظمها م ح م ج ح ر - CIVCSVA، 26-11-2016.

27 دليل الروحانية، 36.

28 «نور الأمم» (*Lumen gentium*)، 12.

29 الوثيقة «الكنيسة تستعيد شبابها» (*Iuvenescit Ecclesia*) من المجمع الحبري لعقيدة الإيمان، 15-5-2016، رقم 18. مذكورة في الخطاب الثوري الحالي بحروف معكوفة.

30 ملحوظات من الاجتماع العام السابع في 2016، 63.

31 راجع المُستور، 7.

32 دليل الروحانية، 42؛ العمل المذكور، القديسة تريزا ليسوع، «طريق الكمال»، 335، 2.

33 دليل الحياة المُكرسة، 27.

34 دليل الحياة المُكرسة، 28.

35 دليل الروحانية، 42.

36 دليل الروحانية، 68.

37 البابا فرنسيس، «فرح الإنجيل» (*Evangelii gaudium*)، 130.



فأكثر في التبشير الجديد»³⁸. نحن نعترف بالفعل، بفخرٍ مُقدَّسٍ، بأننا «نريدُ أن نُنزلَ راسخين في سرِّ التجسُّدِ المقدَّسِ الطاهر [...] ومنه ننتقلُ بشجاعةٍ لِنَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ»³⁹. لذلك نُعلِنُ موهبةً رهبنتنا بطريقةٍ مُنآلِقةٍ أن: «على جميع أعضائها أن يَعملوا بطاعةٍ بالغةٍ للروح القدس وبالطابعِ المريمي، حتى يُخضِعوا لِسِيادةِ المسيحِ كُلِّ ما هو بالحقيقةِ بَشَرِيٌّ، وذلك حتى في أكثرِ المواقفِ صُعبَةٍ وكذلك في ظلِّ الظُّروفِ الأكثرِ مُعاكسةً. هذا معناه [...] حتَّى يَستمرَّ وجودُ المسيحِ في العائلاتِ وفي التربيةِ وفي وسائلِ الإِتِّصالِ وعند رجالِ الفكرِ وفي أيِّ مَظهرٍ شرعيٍّ من مَظاهرِ الحياةِ البشريَّةِ؛ [...] وذلك بكوننا في الأساسِ مُرسَلينَ ومُرَمِّمينَ»⁴⁰. فنحن إذاً نلتزمُ بكلِّ قُوَّتنا لتبشيرِ الثقافةِ أي لتحويلها إلى صورةِ المسيحِ⁴¹، ولكن «لا بطريقةٍ تجميليةٍ، كِطِلاءٍ سطحيٍّ، بل بطريقةٍ حيويَّةٍ في العمقِ حتى جذورها نفسِها، مُتَّبِعِينَ أُسْلُوبَ التجسُّدِ: بالتَّعلُّلِ مُغَيِّرِينَ (من الداخل) الثقافةِ البشريَّة»⁴².

ج (أ) عَمَقِيٌّ لِأَلَمِّكَ مَمْتَكِي. ينبغي على كلِّ واقعٍ مواهبيٍّ أن يصيرَ مكانَ تربيةٍ للإيمانِ في مُجمَلِهِ، «مُتَلَقِّيًا الحقيَّةَ حولِ المسيحِ ومُعلِّمًا إياها، وكذلك الحقيَّةَ حولِ الكنيسةِ وحولِ الإنسانِ، في طاعةٍ للتَّعليمِ التَّرسيميِّ للكنيسةِ فهو الذي يُفَسِّرُ الإيمانَ بطريقةٍ حقيَّةيةٍ»⁴³. لذلك يُؤكِّدُ القانونُ الخاصَّ بكلِّ اقتناعٍ: «يسوعُ المسيحُ هو «الطريق» للذهابِ إلى الآبِ، ولا يأتي أحدٌ إلى الآبِ إلَّا به»⁴⁴. [...] «إنَّه هو الذي يَسندُ كُلَّ عقائدِ الكنيسةِ بما أنَّه هو «الحقيَّةُ التي تحتوي على كلِّ الحقائقِ الأخرى»⁴⁵،⁴⁶ ونُصِّحُ كذلك بأنَّ «الأمانةُ التَّامةُ للتَّعليمِ التَّرسيميِّ الأعلى للكنيسةِ، من كلِّ الأزمنةِ، بمثابةُ ضرورةٍ مُطلقةٍ، وهذه قاعدةُ عامَّةٌ تخصُّ الإيمانَ»⁴⁷. ونتعرَّفُ «في البابا على الحضورِ المُجسِّدِ لحقيَّةِ المسيحِ وإرادتِهِ ولقداستِهِ»⁴⁸. لذلك نحن نجتهدُ ليكون لنا «إيمانٌ إيمانٌ مُتناغمٌ تمامًا مع العقيدةِ التي تُعرِّضها الكنيسةُ الكاثوليكيةُ، وذلك حتى في أبسطِ التفاصيلِ، ومصبوغٌ بطواعيةٍ ملتزمةٍ بدقَّةٍ بتوجيهاتِ وتعاليمِ البابا»⁴⁹.

وَفَقًا لذلك، فإنَّ التكوينَ الذي نوقِّرُهُ وننقلُهُ مُوجَّهٌ إلى «امتلاكِ رؤيةٍ متكاملةٍ ومُوجَّدةٍ للحقائقِ المعلنَةِ مِنَ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ يسوعَ، ولاختبارِ الإيمانِ فِي الكنيسةِ؛ من هنا الصُّرورةُ المزدوجةُ لمعرفةِ جميعِ الحقائقِ المسيحيةِ ومعرفتها بطريقةٍ

38 القديس يوحنا بولس الثاني، «المؤمنون المسيحيون العلمانيون» (Christifideles laici)، 30؛ راجع الطوباوي بولس السادس، «إعلان البشارة» (Evangelii nuntiandi)، 58.

39 دليل الروحانية، 1؛ العمل المذكور، أف 10/1.

40 راجع الدستور، 31-30.

41 راجع الدستور، 5؛ دليل الروحانية، 122، ... إلخ.

42 دليل تبشير الثقافة، 87؛ راجع «أعطيكم رعاة» (Pastores Dabo Vobis)، 55.

43 القديس يوحنا بولس الثاني، «المؤمنون المسيحيون العلمانيون» (Christifideles laici)، 30.

44 راجع يو 6/14.

45 المجمع الفاتيكاني الثاني، «نور الأمم» (Lumen gentium)، 1.

46 راجع الدستور، 40.

47 الدستور، 222.

48 الدستور، 12.

49 دليل الروحانية، 76.



عُضُويَّة»⁵⁰. بإعطاء مكانٍ مُفضَّلٍ للقديس توما الأكويني⁵¹، لأنَّ «الكنيسة قد أعلنت أنَّ تعليمَ القديس توما هو تعليمُها هي»⁵².

الدليلُ الواضح على طاعتنا لتعليم الكنيسة الترمسي هي رغبتنا المُستديمة في أن نعرف أكثر فأكثر هذا التعلّم بشكلٍ أفضل وأن نستوعبهُ بعمقٍ، مستندين عليه هو ذاته، وذاكريتهُ بوفرةٍ - كما هو واضحٌ في اعتقادي في قانوننا الخاص - وناقليتهُ بأمانة.

(د) سننخّع عم سنكديجي جها به اظنك ته مزج لع؟. يؤدّي هذا إلى «علاقة بنويّة مع البابا، فهو المركزُ الدائم والمرئيّ للوحدة في الكنيسة الجامعة؛ ومع الأسقف الذي هو «المبدأ والأساس المرئيّ للوحدة» في الكنيسة الخاصة»⁵³. كما يتطلّب «الاستعداد المخلص لِقَبول تعاليمه العقائديّة وتوجيهاته الرعويّة»⁵⁴، بالإضافة إلى «الاستعداد للاشتراك في برامج الكنيسة وأنشطتها، سواء على المستوى المحليّ أو على المستوى القوميّ أو العالميّ؛ ويتطلّب أيضًا التزامًا ذا مضمونٍ كِراريّ ومقدرة تربيويّة لتكوين المسيحيين»⁵⁵. كلّ ذلك نجده بوضوح على مدار جميع صفحات القانون الخاص. النصوص القليلة التي سأوردُها هنا سوف تُبرز ذلك: «تعترف رهبة الكلمة المُتجسّد بالحبر الأعظم كسلطة أولى وعلّيا، وتدين له لا بالطاعة فقط، ولكن أيضًا بالولاء، وبالخضوع البنويّ، والانتماء إليه والدوام تحت تصرفه لأجل خدمة الكنيسة الجامعة»⁵⁶. «فكلُّ عضو في عائلتنا الرهبانية يريد أن يكون شيئًا يَحُصُّ البابا والأساقفة والكنيسة كُليّة: خِرْفًا وخُدَامًا وأبناءً مطيعين تمامًا للكنيسة وللأساقفة وللبابا، بتواضع وإخلاص ومحبة بلا حدود...»⁵⁷. «مما يجعلنا بالضرورة [ترغب في] الشّعور مع الكنيسة ونعمل دائمًا معها، بالاتّفاق مع تعاليمها وبحسب معايير تعليم بطرس والرعاة الذين في شركة معه»⁵⁸. و«لأنّ المسيح واحدٌ، فإننا نريد أن نعمل بكلّ قوانا كي نبنّي حياتنا مُتّحدين بالرعاة الشّرعيين، وخاصةً بالتصاقٍ قلبيّ بأسقف روما، مُظهرين بذلك الكنيسة الواحدة»⁵⁹. وكذلك: «نحن الذين نَنشَرُف بأن نُسمّى رهبان «الكلمة المُتجسّد» سنكون خائنين بدرجة خطيرة لموهبتنا إذا ما لم نعمل ساعين للحصول على روحانية كنسيّة حقيقية تُشركنا بالمِلاء في كنيسة الكلمة المتجسد. ونحن لا نريد أن نعرف أيّ شيءٍ خارجها»⁶⁰.

50 الأستور، 225 .

51 راجع الأستور، 227 .

52 نفس المرجع؛ العمل المذكور، البابا بنديكْتُس الخامس عشر، «رسالة عامة حول المنيّة السابعة لميلاد القديس دومنجو فاستو أيتنتي ديي»، 29-6-1921، 4 ب.

53 القديس يوحنا بولس الثاني، «المؤمنون المسيحيون العلمانيون» (Christifideles laici)، 30؛ راجع الطوباوي بولس السادس، «إعلان البشارة» (Evangelii nuntiandi)،

58 .

54 نفس المرجع.

55 نفس المرجع.

56 الأستور، 271 .

57 دليل الرّوحانيّة، 281؛ العمل المذكور، القديس لويس أريوني، «رسائل الأب أريوني»، الرسالة بتاريخ 15-7-1936، إصدار بيوس الثاني عشر، مار دل پلاتا، 1952،

ص 143 .

58 دليل الحياة المُكرّسة، 25؛ العمل المذكور، «عطية الفداء» (Redemptionis donum)، 14 .

59 دليل الرّوحانيّة، 59 .

60 دليل الرّوحانيّة، 244 .



هذه الإرحمة هي هبة من الله. الإلهة تطلب لك أن تترك لي حركتك لكي أرى ما بيني وبينك. من هنا ينبثق كذلك استعدادنا للتعاون المتبادل⁶¹. بالفعل، فإن «العلامة الواضحة للتعرف على كون موهبة ما حقيقية تتمثل في كُنسِيَّة، تلك الموهبة، في قدرتها على الاندماج بشكلٍ متناغمٍ في حياة شعب الله المُقدَّس الأمين لأجل خير الجميع»⁶². فالقانون الخاص يقول إذا: «الشركة مع الأسقف ليست ضرورية فحسب، بل ينبغي أيضاً السعي لتدبيرها... تحت سلطة الأسقف»⁶³، فهو وكيل الله⁶⁴، وبشركة مع القساوسة الآخرين؛ وهي شركة تُشكِّل وحدة الكهنوت، المؤسس على الاشتراك المُشترك في كهنوت المسيح»⁶⁵. إنَّها وحدة ترتكز على الأخوة الحميمة القائمة على الأسرار، وانطلاقاً منها نرغب في إرساء مساهمة وثيقة مع العمل الرعوي⁶⁶. بالإضافة إلى ذلك لنا اشتياق حارٌّ إلى «أن يعطينا الله عطية أن نتمكّن من أن نكتشف وأن نقود كثيراً من الدعوات، لأجل أن تمتلئ جميع الإكليريكيات ودور الابتداء الصالحة في العالم كله»⁶⁷. إنَّه لمن المُشجّع أن نلاحظ أننا، بنعمة الله، نتمتع بعلاقة وثيقة جداً مع الغالبية العظمى من الأساقفة الذين نعمل معهم، فننوّلى مكانة سامية في بعض المناطق ونساهم مساهمة خاصة في الأقاليم الخاصة بتلك الأماكن؛ ونحتفظ بصداقة حقيقية وبأخوة مع الإكليروس الإبرشيمي والرهباني في مختلف الإبرشيات. الشيء نفسه يُمكن أن يُقال عن الوقائع المواهبيّة الأخرى، كما مثلاً عن الجمعيات الرهبانية الأخرى التي لنا معها علاقات وثيقة ومعها نتعاون في أماكن عديدة من العالم.

(و) فأهلك أهدت لك لرحمة عرغة ليحيرك الله ه ا. بما أن العطية المواهبيّة قد تحتوي على «شحنة من الإبداع المُجدد في حياة الكنيسة الروحية، وكذلك على تأثير خاص، ممّا قد يجعلها مُزعجة نوعاً ما». فإنَّ أحد المعايير المُحدّدة لكونها حقيقية يظهر في «التواضع عند احتمال الظروف الطارئة»⁶⁸: لذلك فإنَّ القانون الخاص يَحثُّنا بتصميم أبويٍّ ومحبة على «أن نتبع المسيح دائماً. وعلى الرغم من كون من يتصرّفون كخُصوم يبدون كأغلبية، يجب علينا أن نقول: نحن مُحاصرون من كل جانب، فلا نجعلهم يهربون». (فبالنسبة للنفس التي تشاهد الله، كلُّ خليفة تصير صغيرة)⁶⁹»⁷⁰. بالفعل نحن نوّكد أنّ «أكبر نعمة يُمكن أن يمنحها الله لعائلتنا الرهبانية الصغيرة هي الاضطهاد»⁷¹، ويتمّ تعليمنا أن نقول: «فليحَي المسيح يسوع إلى الأبد، هو الذي يُعطينا القوّة لكي نحتمل جميع المحن حبّاً له. [اقتناعاً منّا بأن] أعمال الله كانت دائماً تُحارب لأجل أن يسطع بهاء العظمة الإلهية بطريقة أعظم»⁷². لذلك ندعى في جميع الأوقات إلى أن نقبل وقت المحنة كفرصة

61 القديس يوحنا بولس الثاني، «المؤمنون المسيحيون العلمانيون»، 30.

62 البابا فرنسيس، «فرح الإنجيل» (Evangelii gaudium)، 130.

63 المجمع الفاتيكاني الثاني، «إلى الأمم» (Ad Gentes)، 20.

64 طي 7/1.

65 دليل الرّوحانيّة، 284.

66 دليل الرّوحانيّة، 285؛ العمل المذكور، المجمع الفاتيكاني الثاني، «الدرجة الكهنوتية» (Presbyterorum Ordinis)، 8.

67 دليل الرّوحانيّة، 290.

68 م ح م ح ر - CIVCSVA، «العلاقات المتبادلة»، 12.

69 غريغوريس الكبير، C 35؛ ميني لاتي، 66، 200.

70 دليل الرّوحانيّة، 315.

71 «حُبون الجميع، والجميع يضطهدهم... وإن سألت مُبغضهم عن سبب عداوتهم فلا يعلمون»؛ «الرسالة إلى ديونيش» (Carta a Diogneto)، من فصل 5 و 6.

72 ذكره كارلس ألمينا، في «حول القديس بولس الذي للصليب»، إصدار نيكلية، بلباو، 1960.



للتطهير وكُممارسة للتخلّي عن الذات، وهما عُنصران ضروريان لاتباعِ جذريّ للمسيح؛ هذا التخلّي المنقوش بالفطرة داخل روحانيتنا⁷³. وأكثر من ذلك، علينا أن نعتبرَ حَتْمَ تَقدمتنا للربِّ بالاستشهاد هديةً عظيمةً للغاية لنا من السماء⁷⁴.

(ز) **هَجِّجْ تِلْذِذِ نَهْجِ بِمِثْلِ المَحَبَّةِ وَالفَرَحِ وَالإِنْسَانِيَّةِ وَالسَّلَامِ (را غل 22/5)؛ ومِثْل «مَعِيشَةِ حَيَاةِ الكَنِيسَةِ بِشِدَّةٍ أَكْبَرٍ»⁷⁵؛ وَالغَيْرَةِ بِشِدَّةٍ «لِسِمَاعِ الكَلِمَةِ وَالتَّأَمُّلِ فِيهَا»⁷⁶؛ «وَالسَّرُورِ المِتَّجِدِ بِالصَّلَاةِ وَبِالتَّأَمُّلِ وَبِالحَيَاةِ اللَّيْتُرْجِيَّةِ وَالأَسْرَارِيَّةِ؛ وَالتَّحْفِيزِ عَلَى أَنْ تَزْدَهَرَ الدَّعَوَاتُ لِلزَّوْجِ المَسِيحِيِّ وَللكَهَنُوتِ الخَدِمِيِّ وَالحَيَاةِ المُكْرَسَةِ»⁷⁷. لِذَلِكَ فَإِنَّ القَانُونَ الخَاصَّ يَوْصِينَا بِأَنْ «نَحَافِظَ عَلَى الحَمِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ وَأَنْ نُنَمِّيَهَا وَأَنْ نَطْلُبَهَا مِنَ اللَّهِ، إِلَى جَانِبِ الفَرَحِ بِالتَّبَشِيرِ، حَتَّى حِينَ يَتَعَيَّنَ عَلَيْنَا أَنْ نَزْرَعَ وَسَطَ الدَّمُوعِ، وَأَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِقُوَّةِ دَفْعٍ دَاخِلِيَّةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَوْ شَيْءٌ أَنْ يُوقِفَهَا، فَنَجِدُ فِيهِ أَعْظَمَ فَرَحٍ لِحَيَاتِنَا الَّتِي قَدَّمْنَاهَا»⁷⁸. فَحِن نَعْتَبِرُ أَنَّهُ مِنْ وَاجِبِنَا «أَنْ نُظْهِرَ بِالأَعْمَالِ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ فِي قَلْبِنَا، لِأَنَّ الشَّجَرَةَ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَارِهَا⁷⁹، وَالإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مِيَّتٍ⁸⁰»⁸¹. وَإِذْ نُدْرِكُ أَنَّ العَمَلَ الرَّعْوِيَّ هُوَ وَاقِعٌ فَائِقٌ لِلطَّبِيعَةِ⁸²، وَنَتَذَكَّرُ دَوْمًا مَا عَلَّمَنَا إِيَّاهُ الكَلِمَةُ المُتَجَسِّدُ ذَاتُهُ حِينَ قَالَ: بِدُونِي لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا⁸³، فَإِنَّا نُعْطِي أَهْمِيَّةً فُصُوى «بِإِخْلَاصٍ لِلصَّلَاةِ اللَّيْتُرْجِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ، وَلِلأَوْقَاتِ المُخَصَّصَةِ لِلصَّلَاةِ العَقْلِيَّةِ وَلِلتَّأَمُّلِ، وَلِلعِبَادَةِ الإِفْخَارِسْتِيَّةِ»⁸⁴. وَنَأْخُذُ فِي عِتْبَارِنَا كَذَلِكَ أَنَّهُ «كَعُنْصُرٍ مُكْمَلٍ لِرُوحَانِيَّتِنَا، عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ كَيْفَ نَدْعُو وَنَعْلَمُ وَنَقُودُ وَنُرَافِقُ وَنَمَيِّزُ بَيْنَ الدَّعَوَاتِ: الكَهَنُوتِيَّةِ وَالشَّمَّاسِيَّةِ وَالرُّهْبَانِيَّةِ وَالإِرسَالِيَّةِ وَالعِلْمَانِيَّةِ»⁸⁵، وَأَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ «مَرْكُزُ عَمَلِنَا الرَّعْوِيِّ الخَاصَّ بِالدَّعَوَاتِ»⁸⁶. نَفْسُ الشَّيْءِ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ عَنِ عَمَلِنَا الرَّعْوِيِّ الخَاصَّ بِالعَائِلَاتِ، وَقَدْ بَارَكَهُ اللَّهُ فِي العَدِيدِ مِنْ أَهْءِ العَالَمِ، لِدرْجَةِ أَنَّ كَرْدِينَا لِرَفِيعِ المَقَامِ قَالَ إِنَّهُ يَرَى أَنَّ أَحَدَ أَعْظَمِ أَسْرَارِ عَائِلَتِنَا الرُّهْبَانِيَّةِ يَكْمُنُ تَحْدِيدًا فِي العَائِلَةِ، فِي الإِهْتِمَامِ بِالعَائِلَاتِ. مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجِدَ طَوَالَ هَذِهِ السِّنِينَ الـ34 الثَّمَارَ الرُّوحِيَّةَ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ بِهَا مَجْهُودَاتِ مُرْسَلِينَا وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ عِنَايَتِهِ الإِلَهِيَّةِ الرَّحِيمَةِ!**

(ح) **كَيْفَ نَجْعَى لِإِجْعَالِ الدَّعْوَى لِكَلِمَةِ يَسِيذِ. يَجِبُ الاعْتِرَافُ كَذَلِكَ بِأَنَّهُ - بِفَضْلِ دَفْعَةِ المَحَبَّةِ - فَإِنَّ «الكِيرِجِمَا لَهُ حَتْمًا مُحتَوَى إجْتِمَاعِيٌّ: فِي قَلْبِ الإِنجِيلِ نَفْسِهِ تُوجَدُ الحَيَاةُ الجَمَاعِيَّةُ وَالإِلْتِمَازُ مَعَ الآخِرِينَ»⁸⁷. [...]. مِنَ المَهْمِ، بِهَذَا المَعْنَى، «التَّشْجِيعُ**

73 راجع دليل الحياة المُكْرَسَةِ، 367؛ العمل المذكور، راجع «الحياة المُكْرَسَةِ»، 70.

74 راجع دليل الحياة المُكْرَسَةِ، الحاشية السُّفْلِيَّةُ 517، ودليل الرُّوحَانِيَّةِ، 37.

75 «إعلان البشارة» (Evangelii nuntiandi)، 58.

76 نفس المرجع؛ راجع البابا فرنسيس، «فرح الإنجيل» (Evangelii gaudium)، 174-175.

77 «المؤمنون المسيحيون العلمانيون» (Christifideles laici)، 30.

78 راجع دليل الرسالات إلى الأمم، 144؛ العمل المذكور، «إعلان البشارة» (Evangelii nuntiandi)، 80.

79 لو 4/6.

80 يع 17/2.

81 الدُّسْتُور، 195.

82 دليل الحياة المُكْرَسَةِ، 258.

83 يو 5/15.

84 دليل الحياة المُكْرَسَةِ، 226.

85 دليل الرُّوحَانِيَّةِ، 118.

86 راجع دليل الدَّعَوَاتِ، 92؛ العمل المذكور، «أعطيكم رعاة» (Pastores Dabo Vobis)، 55.

87 البابا فرنسيس، «فرح الإنجيل» (Evangelii gaudium)، 177.



على أن يكون هناك حضورٌ مسيحيٌّ في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، وابتكار أعمالٍ خيرية وثقافية وروحية وتشجيع القيام بها؛ وكذلك رُوح التَّجَرُّد والْفَقْر الإنجيلي الذي يُؤدِّي إلى ازدياد المحبَّة السَّخِيَّة تجاه الجميع»⁸⁸. يَنصُّ القانون الخاصُّ على أنه: بما أنَّ «رهبنتنا تريد أن تَقْتَفِي آثار الكلمة المتجسِّد، الذي إذ أتى لافتدائنا من الخطيئة، أخذته الشَّفَقَة علينا لِلجراح التي سبَّبتها الخطيئة لنا، فقد كان يَجول في هذا العالم شافيًا النَّاس من بؤسهم الجسديِّ والرُّوحيِّ، فنحن أيضًا نريد أن نُمَارِس أعمال الرَّحمة الجسديَّة والروحية»⁸⁹، وهي في تَنَاقُحٍ تامٍّ مع الغاية الخاصة لرهبنتنا⁹⁰. تَجَدُّرُ الإِشَارَةُ إلى أن ما يُمَيِّزُنَا هو أننا لا نُعْطِي حُلُولًا تَقَنِّيَّةً لمشكلة تأخُّر تَطَوُّر الشعوب في حدِّ ذاته، بل نُبَشِّرُ بِالإنجيل فَنُعَزِّزُ نُمُوَّ الأَشْخَاصِ، وذلك فقط بواسطة تربية الضمائر وليس بأية طريقةٍ أخرى⁹¹. نحن نَسَعَى كذلك إلى «نشر تعليم الكنيسة الاجتماعيِّ، بواسطة مُحاضرات ودورات دراسية ودراسات منهجية في جماعاتنا، وخاصةً في بيوت التَّكْوِين»⁹².

* * * * *

إلى هنا ذكرنا معايير التَّمييز للتَّعَرُّف على صِدْقِ انتماء العطايا المواهبة للكنيسة، وجميعها تتحدَّث عن «النَّعم التي يجب علينا أن نكون أمناء لها»⁹³، كما أكَّد على ذلك، بطريقةٍ صائبة، الآباء المشاركون في الاجتماع العام الأخير. جديرٌ بالإشارة أنَّ كلَّ هذه المعايير تجد لها نظيرًا في العناصر - غير القابلة للتفاوض - المُلَحَّقة بالموهبة.⁹⁴

أيُّها الأحباء جميعًا، هذا هو المهمُّ: علينا دومًا أن نكونَ على وَعِيٍّ بأنَّ إرثًا رائعًا قد أُودِعَ بين أيدينا! إذًا، فلنحتفظ دائمًا بروح الرَّهْبَانَةِ التي شاهدت ميلادنا للحياة الرُّهْبَانِيَّة! ولنُحَافِظْ عليه سليمًا ومُتَوَهِّجًا في داخلنا، ولنيتجذَّرْ أكثر فأكثر في جميع رسالتنا، وجميع مَهَامِنَا الرُّسُولِيَّة التي تقومُ بها الرَّهْبَانَةُ، فيفيضُ بِلِسْمُهُ الثَّمِينِ على جميع النَّفُوس التي تتواصل معنا، وليظلَّ مُشْتَعَلًا داخل قلوبنا الحماسُ لِتوصيلِهِ بِكاملِهِ وبكلِّ ما فيه من إبداع - ك«تقليدٍ حيٍّ»⁹⁵ - إلى جميع الأجيال الآتية.

بالنسبة لنا، ينبغي أن نمتلئ من معرفة مَدَى سُمُوِّ المَثَلِ الأعلى الكامن في موهبتنا: ألا وهو «إخضاع إلى سيادة المسيح كلِّ ما هو بالحقيقة بشريٌّ»⁹⁶ وأن نكونَ على استعدادٍ على المحافظة عليه وجَعْلِهِ حَصْبًا، واضعين ذاتنا بأكملها لخدمته، لكي نَنشُرَهُ بِجَسَارَةٍ في الظروف الملموسة في الحاضر، على ضوء (علامات الأزمنة) وعلى ضوء توجيهات الكنيسة، لكي

88 «المؤمنون المسيحيون العلمانيون» (Christifideles laici)، 30 .

89 راجع دليل أعمال الرَّحمة، 16 و 18 .

90 راجع دليل أعمال الرَّحمة، 17-18 و 69 و 118 .

91 دليل الرسالات إلى الأمم، 105؛ العمل المذكور، «الاهتمام بالشأن الاجتماعي» (Sollicitudo Rei Socialis)، 41 .

92 دليل أعمال الرَّحمة، 77-78 .

93 ملاحظات من الاجتماع العام السابع في 2016، 63 .

94 ملاحظات من الاجتماع العام الخامس في 2007، 5. على سبيل المثال: «اعتناق الإيمان الكاثوليكي»، و«الطَّوَاعِيَّةُ لِلتَّعْلِيمِ الرَّسْمِيِّ لِلْكَنِيْسَةِ»، و«الالتزام بنشر الإنجيل بواسطة الرسالات»، و«البُعد الاجتماعي للتَّبَشِيرِ»، و«وجود ثَمَارٍ رُوحِيَّةٍ»، و«الانخراط الفعَّال في الوَسْطِ الذي يَتَمَّ فيه عملنا الرُّسُولِيُّ؛ اختيار «مواقع الجبهة» في الرِّسَالَةِ؛ العمل الرُّعْوِيَّ المناسب لأجل الدَّعْوَاتِ؛ أعمال الرَّحمة»؛ إلخ.

95 ملاحظات من الاجتماع العام الخامس في 2007، 1 و 3 .

96 المُسْتَوْر، 30 .



نقدّس نحن ولكي نأتي بمساهمتنا المتواضعة للغاية لأجل وصيّة التبشير بالإنجيل، وذلك لمجد الله. فلنمضِ قُدماً دوماً للأمام، مُحافظين على الرّوح حيّاً ومُتقدِّداً، على الرغم من المعاكسات والتجارب، متذكّرين دائماً ما يُعلّمنا إياه القانون الخاصّ نفسه: «ليست هناك مدرسة مثل مدرسة الصّليب حيث يُعلّم المسيح تلاميذه كيف يجب أن يكونوا: [...] فالصليب هو الطّريق الوحيد للحياة، وعلامة الذين سبق اختيارهم، وصولجان ملكوت القداسة، <...> إنّه نبع كلّ بركة، ومصدر كلّ نعمة، وبه يتلقّى المؤمنون القوة من الضعف والمجد من العار والحياة من الموت»⁹⁷. إنّ «الطّريق الذي يحمل علامة الصليب هو الطريق الذي يقود إلى السّماء»⁹⁸.

إنّ عائلتنا الرهبانية الصّغيرة – وعلينا أن نقبل بذلك بكلّ تواضع وامتنان – هي أيضاً «علامة بليغة عن المشاركة في غنى المسيح المتعدّد الأشكال»⁹⁹، كما «تساهم في إظهار الطبيعة الغنيّة والديناميكيّة ذات القيمة المتعدّدة التي لكلمة الله المتجسّد»¹⁰⁰.

بالتّالي، فإنّنا أمام «الأنبياء» المتنبّئين بالكذب والمُنبيّين بمكر قلوبهم¹⁰¹ ينبغي علينا أن نُدرِك دائماً أننا، إن كُنّا موجودين كعائلة رهبانيّة، فذلك لأنّ الله قد أراد ذلك، و فقط عن رحمة خالصة منه. ما هو من الله لا يُمكن تحطيمه ولا حتّى بجميع المؤامرات البشريّة، أو بجميع الأكاذيب المُلقّقة من ذوي الثّفوذ، ولا حتّى منّا نحن أنفسنا. وعلينا كذلك أن نثق باقتناع مُتزايد و«ثبات لا يتزعزع أنه حتى الأحداث الأكثر معاكسةً وتعارضاً لنظرتنا الطبيعيّة، تكون مُرتبّة من الله لخيرنا، على الرغم من عدم فهمنا لِخطّئه ومن جَهلنا بالمدى الذي يريد أن يحمِلنا إليه»¹⁰². فيما عدا ذلك، من جهتنا نحن، فلنجتهد بكلّ قوانا لِنصير صالحين لاستعمال السيّد¹⁰³.

يَعوُدُ إلينا وإلى أمانتنا وصدقنا مع أنفسنا أن تظلّ تلك العطيّة حيّة. إن كُنّا أوفياءً للنعم المُتلقّاة، فإنّ هبات الله لا رجعة فيها¹⁰⁴؛ وهكذا فمهما يحدث، فإنّ هبة الله ستبقى وستتمو دائماً داخل نفوسنا وداخل أنفس من سوف نُكوّئهم. من أجل كلّ ذلك، فلنظلّ مُتحدّين دائماً و«متوافقين مع موهبة»¹⁰⁵ رهبنتنا الحبيبة بالكامل. سبب ذلك بسيطٌ جدّاً، وينصُّ عليه بطريقة بليغة قانوننا الخاصّ حين يذكر أنّ «ليس ما يُهمُّنا هو الانتشار في بلاد أكثر أو يكون عددُ أعضائنا أكبر، إذا ما فقَدنا الروح. إن الكنيسة الكاثوليكية – في شخص بطرس وخُلفائه – هي فقط التي نالت الوعد بِعدم الخطأ وعدم الهزيمة؛ ولن نَفقد الروح بقدر ما سنظَلُّ أوفياءً لها» وبقدر مُراعاة تراث الرهبنة بلا مَساس¹⁰⁶. هذه هي أيضاً الخدمة الخاصّة التي تطلبها

97 دليل الرّوحانيّة، 142؛ العمل المذكور، القديس ليون الكبير، «العظة 8 حول آلام الرّب»، 6 و 8؛ الآباء اليونانيون، 54، 342-340.

98 الأب كارلوس بويلا، رهبنة الكلمة المُتجسّد، «الخدمات»، القسم 2، جزء 5، 8.

99 القديس يوحنا بولس الثاني، «خطاب إلى مجلس اتّحاد الرّؤساء العامّين»، 26-11-1979.

100 نفس المرجع.

101 أر 26/23.

102 راجع دليل الرّوحانيّة، 67.

103 التّسْتور، 217؛ العمل المذكور، 2 نيم 21/2.

104 روم 11/29.

105 البابا فرنسيس، «رسالة إلى الثّورة الدّوليّة الثانية حول الاقتصاد» التي نظّمها م ح م ج ح ر - CIVICISVA، 26-11-2016.

106 راجع التّسْتور، 35؛ العمل المذكور، راجع ق ح ك-CIC، ق 578.



الكنيسة منا وتنتظرها. وإذا فسَدَ رُوحُ عائلتنا الرهبانية وتحوَّلَ إلى رُوحٍ آخر، فيجب علينا نحن أنفسنا أن نلتزم بالتضُّرع إلى الربِّ لكي يمحِّوها من على وجه الأرض¹⁰⁷.

لا يجب لكلماتنا أو أعمالنا، بأي شكل من الأشكال، أن تُعيقَ أو تُضعفَ أو تُوقِفَ أو تُشكِّلَ عائقًا أو تُشوِّهَ الوجهَ الثمين الذي لرهبتنا الظاهر في الكنيسة. هذا ما ذكَّرَ به الآباءُ المجتمعون عام 2016 في الاجتماع العام حين أشاروا إلى وثيقة «العلاقات المتبادلة» (*Mutuae Relationis*): «ينبغي أن [...] يتَّمتَّ تأمين هويَّة كلِّ رهبنة بحيث يكون من الممكن تجنُّب خطر عدم النِّقَّة التي بها قد يندمجُ الرهبان - غير آخذين في الاعتبار بطريقة كافية كافيَّة التصرُّف الخاصَّة بطبيعتهم - في حياة الكنيسة بشكلٍ غامضٍ ومُلتبسٍ»¹⁰⁸.

بالفعل قد ينتشر أحيانًا حُكمٌ مُسبقٌ يقضي بوجوب إلغاء «الاختلافات» التي تُميِّز بين الرهبانات. قال القديس يوحنا بولس الثاني: «يجب أن تهتمَّ كلُّ رهبنة بالحفاظ على وجهها الخاصَّ الظاهر، أي الطابع الخاصَّ بسبب وجودها، وهو ما شكَّلَ قوَّةَ الجاذبيَّة التي أدَّت إلى نشوءِ دعوات، ومواقف خاصَّة، مُعطيَّة شهادة علنيَّة تستحقُّ التقدير. إنَّه لَمِن السَّذاجة والأدعاء أن نعتقد، في نهاية الأمر، بأنَّ كلَّ رهبنة يجب أن تكون مُطابِقةً للرهبانات الأخرى، بممارسة حُبِّ عامِّ لِّله وللقریب. مَنْ يُفكِّر هكذا يُعقِل مظهرًا أساسيًا من مظاهر الجسد السَّريِّ: تكوينه المُتنوع العناصر، وتعدُّد النماذج التي تُظهر فيها حيويَّة الرُوح الذي يُنعشه، والكمال السَّامي - البشريِّ والإلهي - للمسيح رأسه، الذي يمكن أن يُقتدى به فقط بفعلِ الموارِد العديدة التي تمتلكها النفسُ المُنتعشة بالنعمة»¹⁰⁹.

فيما نحن بالأحرى، وفي كلِّ أعمالنا، ينبغي أن يتعرَّف الآخرون على الختم المُتميِّز لشهودِ ذوي ثقةٍ للكلمة المُتجدِّد.

إنني أعتقد أننا ينبغي أن نحيا بدفعةٍ داخليةٍ وبالسَّعي إلى اتِّباع الكلمات الحكيمة التي كان القديس لويس أريوني يُوجِّهها إلى رهبانيته: «مَنْ ليس لديه قوَّة الإرادة هذه [أن يظلَّ أمينًا للموهبة]...، فليذهب: يُمكننا أن نظلَّ أصدقاء، ولكن ليس هناك ما يُجبرنا على أن نكون كثرةً. قليلون! قليلون! لكي لا يوجد مَنْ يقول: كَثُرَت الأُمَّة ولم تُزدِ الفرح»¹¹⁰.

[...] إنَّ جمعيتنا الرهبانية لا يجب أن تكون رهبنة أشخاصٍ ضُعفاء أو شبيهين بالنساء؛ يجب أن تكون رهبنة ذات روح رجولية، قويَّة، مُنتصب؛ لدرجة أنه إذا اندلع اضطهادٌ يومًا ما [...]، اضطهادٌ قاسٍ، تسقط رهبنتنا بأكملها مثل كتيبة طيبة ونموت كلُّنا شهداء. هكذا تتضاعف بذور المسيحيين: «نَمُّ الشَّهداء هو بُذُورٌ لمسيحيين» (*Sanguis martyrurum semen est christianorum*). تمامًا هكذا!

¹⁰⁷ راجع الدُّستور، 17.

¹⁰⁸ رقم 11 في «العلاقات المتبادلة»، من المجمع الخبيريِّ لمؤسَّسات الحياة المُكرَّسة ولجمعيَّات الحياة الرُّسولِيَّة (م ح م ج ح ر - CIVCSVA)؛ وذُكِر في ملحوظات من الاجتماع العامِّ السابع في 2016، 67.

¹⁰⁹ القديس يوحنا بولس الثاني، «خطاب إلى الاتِّحاد الدُّوليِّ للرَّئيسات العامَّات في روما»، 14-5-1987؛ العمل المذكور، «المحبة الكاملة» (*Perfectae Caritatis*)، 2 ب.

¹¹⁰ نصُّ آث 3/19، بحسب ترجمة الفُلجانات: *Multiplicasti gentem et non magnificasti laetitiam*.



على رهبنتنا أن تستعدَّ لمواجهة أقسى التجارب؛ دفاعاً عن الإيمان، وعن الكنيسة، وعن البابا وكذلك عن الوطن [...] . ولكن إن لم نُنَلِّ تكويئاً، وإن لم يكن المسيح في داخلنا، إن لم يشتعل صدرنا حباً لله، فلن نتمكَّن أبداً من الاستعداد لمهمَّة بهذا الحجم»¹¹¹ .

2. تكوين

لذلك، في سياق الحديث عن تكوين أعضائنا، يقول الدستور: «يجب أيضاً أن تُرَسِّخ فيهم معيشة الموهبة الخاصة بالرَّهْبَانِيَّة»¹¹² .

قال القديس يوحنا بولس الثاني: «التَّكْوِين يَتَطَلَّب أوقاتاً مناسبة، وبرنامجاً مدروساً وكاملاً، ومُتَطَلِّباً ومُحَفِّزاً، ومنفتحاً ومُلهِمًا بوضوح من «قاعدة القواعد» بالنسبة للحياة الرُّهْبَانِيَّة: اتِّباع المسيح، والاندرج في موهبة المؤسس»¹¹³ . هذا «موضوع ذو أهمية فاصلة»¹¹⁴، كما يلاحظ قانوننا الخاص. «لأجل هذا، فمُنذُ زمن الابتداء يتمُّ تكويننا تدرجياً (حتى نعيش حياة الكمال الخاصة بالرَّهْبَانِيَّة)، ويتمُّ تعلُّمنا حول الطَّابع والروح والغاية والنِّظام والتَّاريخ والحياة التي تُميِّز الرَّهْبَانِيَّة»¹¹⁵ . فالحقيقة أن «حروف هذا الدستور ستكون حرفاً ميثاقاً إذا لم نعرف كيف نُكوِّن شباباً لديهم روحٌ عظيمٌ، شباباً يعرفون كيفية توصيل الموهبة الخاصة – الكاريزما –، التي منحها الرُّوح القدس للمؤسس، إلى الأجيال الجديدة في عائلتنا الرُّهْبَانِيَّة»¹¹⁶ .

لذلك تُبدَل جهودٌ متواصلة ومُفعمَّة بالحيويَّة – ويجب أن تستمرَّ – لأجل التَّأكيد، بواسطة التَّكوين الفكريِّ، على «مضامين مُعيَّنة، وخصوصاً تلك المتعلِّقة مباشرةً بالعناصر الخاصَّة لموهبتنا، تلك العناصر غير القابلة للتَّفَاوُض حولها، أي التَّقَالِيد الحميدة»¹¹⁷ . كذلك لأجل الاعتماد على هيئة مُكوِّنين يُوصِلون «الشَّكْل الخاصَّ لمعيشة الحياة الرُّهْبَانِيَّة، والمُراعاة والنُّزور والموهبة، على أن يكون هؤلاء مُتخصِّصين في كلِّ ما يتعلَّق بالإرث الرُّوحي للرَّهْبَانِيَّة»¹¹⁸ . كذلك بالنسبة للسَّعي إلى الاستمرار في تكوين مُستدام¹¹⁹ لجميع أعضائنا، بحيث يتمكَّنون من «دمج الابتكار في الأمانة»¹²⁰ لِنعمة الموهبة؛ ذلك

111 القديس الأب أريوني، «كلمة قبل النوم»، 2 يناير/كانون الثاني 1938 .

112 الدستور، 208 .

113 القديس يوحنا بولس الثاني، «خطاب إلى الجمعية العامة الرابعة عشرة لمؤتمر الرُّهبان في البرازيل»، 11-7-1986 .

114 دليل الحياة المُكْرَسَة، 353 .

115 راجع دليل الحياة المُكْرَسَة، 310؛ العمل المذكور، ق ح ك-CIC، ق 652، فقرة 1 و 2 .

116 راجع دليل الروحانيَّة، 119 .

117 ملاحظات من الاجتماع العام السابع في 2016، 21 .

118 راجع ملاحظات من الاجتماع العام السابع في 2016، 24 .

119 الدستور، 264: «نحن نعتبر التكوين الدائم شيئاً أساسياً» .

120 من المجمع الخبيريِّ لمؤسسات الحياة المُكْرَسَة ولجُمعيَّات الحياة الرُّسُولِيَّة (م ح م ج ح ر - CIVCSVA)، «للرَّهْبَانِيَّة خاصَّةً» (Potissimum institutioni)، 67 .



التَّكْوِينِ الَّذِي يُضِيفُ عُمُقًا إِلَى مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْمَوْهَبَةِ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْقَانُونِ الْخَاصِّ، فِي الْوُثَائِقِ الرَّسْمِيَّةِ وَفِي كِتَابَاتٍ أُخْرَى¹²¹. كَمَا بِالنِّسْبَةِ لِأَيَّةِ مُبَادِرَةٍ أُخْرَى تَتَحَرَّكُ نَحْوَ تَنْمِيَةِ الرُّوحَانِيَّةِ الْخَاصَّةِ. وَمِمَّا يُشَكِّلُ أَيْضًا قِسْمًا مِنْ هَذَا التَّكْوِينِ، بِحَسَبِ مَوْهَبَةِ الرَّهْبَانَةِ، هُنَاكَ إِسْرَالُ الْعَدِيدِ مِنْ ذَوِينَا - وَبِتَضْحِيَاتٍ لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ - لِإِقْيَامِ بَدْرَاسَاتٍ عُلْيَا، إِمَّا فِي رُومَا¹²² أَوْ فِي بِلَادٍ أُخْرَى¹²³.

أَوْدُ أَيْضًا أَنْ أَلْفِتِ النَّظْرَ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَيِّ رَئِيسٍ، بِأَنَّهُ، رَغْمَ أَنْ وَاجِبُهُ الرَّئِيسِي هُوَ أَنْ يَكُونَ «مُعَلِّمًا رُوحِيًّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَوْهَبَةِ وَالرُّوحَانِيَّةِ الْخَاصَّتَيْنِ»¹²⁴، غَيْرَ أَنْ كَلَامًا مَنَّا - سِوَاكَ أَنْ كَانَ رَاهِبًا أَمْ مُبْتَدِئًا أَمْ إِكْلِيرِيكِيًّا أَمْ أَخَا أَمْ كَاهِنًا - عَلَيْهِ أَنْ يَبْدُلَ مَجْهُودَاتٍ حَيَوِيَّةَ لِأَجْلِ تَكْوِينِهِ الذَّاتِي وَغِذَائِهِ هُوَ، كِي «يُوَاصِلَ تَشْرِيفَهُ لِمَوْهَبَةِ الرَّهْبَانَةِ وَلِغَايَتِهَا»¹²⁵، لَا فَقَطْ لِأَسْبَابِ الْمَذْكُورَةِ فِي النِّقْطَةِ الْأُولَى مِنْ هَذَا الْخَطَابِ، بَلْ كَذَلِكَ لِأَجْلِ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ يُمَيِّزُ وَ«يَكْتَشِفُ مَا يَطْلُبُهُ [اللَّهُ] مِنَّا وَاقْعِيًّا كَأَعْضَاءٍ فِي هَذِهِ الرَّهْبَانَةِ»¹²⁶. لِتَنْذَكُرَ عَلَى الدَّوَامِ أَنْ «التَّفْسِيرِ السَّلِيمِ لِلْمَوْهَبَةِ [...] عَلَيْهِ أَلَّا يَتَخَلَّى أَبَدًا عَنِ الْعُنَاوَرِ الْأَسَاسِيَّةِ»، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ عَلَيْهِ أَنْ يَصَوِّنَهَا¹²⁷.

عَلَيْنَا أَنْ نَعِي أَنْ الْأَمَانَةَ لِلْمَوْهَبَةِ الْخَاصَّةِ تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَتَمَعَّقَ بِالْمَعْرِفَةِ - الَّتِي تَنْشَعُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ - بِتَارِيخِ الرَّهْبَانَةِ وَبِرِسَالَتِهَا الْمُتَمَيِّزَةِ وَبِرُوحِهَا، مَعَ الْاجْتِهَادِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ لِأَجْلِ تَجْسِيدِهَا فِي حَيَاتِنَا الشَّخْصِيَّةِ وَالْجَمَاعِيَّةِ¹²⁸. عَلَى كُلِّ مَنَّا - بِقَوْلٍ مَجَازِيٍّ - أَنْ «يَرْتَدِي قَمِيصَ» الْكَلِمَةِ الْمُتَجَبَّدِ، أَيُّ أَنْ يُدَافِعَ عَنِ مَثَلِنَا الْعُلْيَا، بِدُونِ تَرَدُّدِ الْبِنَّةِ، وَأَنْ يَنْطَلِقَ بِجَسَارَةٍ نَحْوِ إِصْلَاحِ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ¹²⁹، بِعَيْشِهِ الْمَوْهَبَةِ بِأَسَالَةِ فِي تَنْوُوعِ النِّقَافَاتِ وَالْأَحْوَالِ الْجُغْرَافِيَّةِ¹³⁰، وَأَنْ يُنَاضِلَ لِأَجْلِ مَثَلِهَا الْعُلْيَا وَيُدَافِعَ عَنْهَا بِبَسَالَةٍ. فَهَكَذَا فَقَطْ سَنَصِيرُ «ذِكْرَى حَيَّةَ لِشَكْلِ الْوُجُودِ الْخَاصِّ بِبِيسُوعٍ وَلِطَرِيقَةِ تَصَرُّفِهِ - هُوَ الْكَلِمَةُ الَّذِي صَارَ جَسَدًا»¹³¹، وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ مَنَّا.

121 راجع ملاحظات من الاجتماع العام السابع في 2016، 33.

122 التستور، 265.

123 في الوقت الحالي، يعمل 28 شماسًا على نيل شهادة الدكتوراه والحصول على إجازة، و 130 هم من قد نالوا فعلاً لقبًا أكاديميًا منذ انخراطهم في الرهبنة.

124 ملاحظات من الاجتماع العام السابع في 2016، 50.

125 راجع دليل الإكليريكيات الكبرى، 348.

126 راجع ملاحظات من الاجتماع العام السابع في 2016، 65.

127 راجع ملاحظات من الاجتماع العام الخامس في 2007، 6.

128 راجع القديس يوحنا بولس الثاني، «خطاب إلى الزاهبات» في فلوريانو بوليس بالبرازيل، 18-10-1991.

129 التستور، 1؛ العمل المذكور، أف 10/1.

130 دليل الحياة المكرسة، 359؛ العمل المذكور، راجع «الحياة المكرسة»، 68.

131 التستور، 254 و 257.



3. خُصوبة

«فَلْيَجِبُوا الرَّهْبَةَ بِعَيْشِهِمْ لِلْمَوْهَبَةِ الْخَاصَّةِ»¹³²؛ هذا ما يقوله لنا القانونُ الخاصُّ. وبِمَا أَنَّ «الْحُبَّ يَتَبَيَّنُ بِالْأَفْعَالِ أَكْثَرَ مِنْهُ بِالْكَلَامِ»¹³³، فعلينا أن نُعْطِيَ ثِمَارًا، بِابْتِكَارٍ فِي الْمَبَادِرَاتِ الرَّعْوِيَّةِ، لِلْمَوْهَبَةِ الْجَمِيلَةِ ذَاتِ الْقِيَمَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ الَّتِي لِرَهْبِنَاتِنَا، بِتَنْبُهِنَا الدَّائِمِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُتَطَلِّبَاتِ الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، وَبِ«شَرِكَةِ كَنْسِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ وَبِدُونِ تَحْفُظَاتٍ»¹³⁴.

«لِنَكُنْ أُنَاسًا ذَوِي إِيْمَانٍ لَا يَعْرِفُ الْخَوْفَ، وَلَا يَتَّقِيْدُونَ فَقَطُ بِالْحِفَافِ وَبِالدِّفَاعِ عَمَّا قَدْ أُوتِمْنَا عَلَيْهِ»، بَلْ لِيَكُنْ لَدَيْنَا الْإِقْدَامُ عَلَى الْإِتِّجَارِ بِالْوَزْنَاتِ لِكِي نُكَثِّرَهَا»¹³⁵. هَذَا هُوَ التَّكْلِيفُ الرَّفِيعُ الْمُتْرَتَّبُ عَلَى دَعْوَتِنَا كَأَعْمَاءٍ فِي الرَّهْبَةِ، لِأَجْلِ أَنْ تَكُونَ أَثْرًا مَلْمُوسًا يَتْرَكُهُ الثَّالُوثُ مَطْبُوعًا فِي التَّارِيخِ¹³⁶؛ وَبِالتَّالِيِ فَهَذَا مَتْرُوكٌ لَنَا جَمِيعًا - مَهْمَا تَكُنِ الْوُضُفِيَّةُ الَّتِي عَيَّنَتْهَا لَنَا الْعِنَايَةُ الْإِلَهِيَّةُ -؛ فَالْوَقْعُ أَنَّ «الطَّرِيقَ يَظَلُّ شَخْصِيًّا، حَتَّى فِي دَاخِلِ الْجَمَاعَةِ»¹³⁷.

عَلَيْنَا أَنْ نَشْعَّ فِي الْعَالَمِ «الْفَرَحَ الْمُضِيءَ الْخَاصَّ بِالِاخْتِيَارِ الَّذِي قَدْ قُفْنَا بِهِ»¹³⁸، مِنْ خِلَالِ الْأَعْمَالِ الرَّعْوِيَّةِ الْخَاصَّةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نُصَاحِبَهَا دَائِمًا شَهَادَتُنَا الشَّخْصِيَّةَ كُرْهِيَانًا. يَا لَهَا مِنْ مُكَافَأَةٍ ذَاتِ ثَمَرٍ فِينَا، عِنْدَمَا رَأَيْتُ - وَقَدْ لَاحِظْتُ ذَلِكَ فِي الرِّسَالَاتِ الَّتِي اسْتَطَعْتُ أَنْ أُرْوَرَهَا - فِي رَعِيَاتِنَا وَأَعْمَالِنَا الرَّسُولِيَّةِ تَجَلَّى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ! عِنْدَمَا تَحْمِلُ رِسَالَتُنَا وَأَعْمَالُنَا الرَّسُولِيَّةَ - لِنَقْلُهَا هَكَذَا - «حَتَمَ رَهْبَةَ الْكَلِمَةِ الْمُتَجَسِّدِ»! عِنْدَمَا يَقُولُ النَّاسُ «هَذِهِ رَعِيَّةٌ لِرَهْبَةِ الْكَلِمَةِ الْمُتَجَسِّدِ»، أَوْ «هَؤُلَاءِ كَهْنَةٌ مِنْ رَهْبَةِ الْكَلِمَةِ الْمُتَجَسِّدِ»، حَتَّى بِدُونِ أَنْ يُخْبِرَهُمْ أَحَدٌ بِهَذَا، بَلْ هُمْ يُصْرِّحُونَ بِهَذَا إِمَّا بِسَبَبِ شَهَادَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي تُقَدِّمُ، وَإِمَّا بِسَبَبِ «الطَّرِيقَةِ» الَّتِي بِهَا تُجْرَى الْأُمُورُ، أَوْ لِوُجُودِ لَا لِبَسِّ فِيهِ، وَهُوَ وُجُودٌ مَا نُسَمِّيهِ «الْأَعْمَالِ الرَّعْوِيَّةِ الْخَاصَّةِ»! هَذَا يَبْدُو كَقَاعِدَةٍ مُرْتَبِطَةٍ بِالْأَمَانَةِ: بُيُوتُنَا وَرِسَالَتُنَا الَّتِي تَعِيْشُ الْمَوْهَبَةَ بِشَكْلِ أَفْضَلِ هِيَ الَّتِي تَأْتِي بِثِمَارِ رَسُولِيَّةٍ أَوْفَرٍ.

لِنُحِبِّ إِذَا رَهْبِنَاتِنَا، بِمُمارِسَتِنَا بِحَمَاسَةٍ وَحَمِيَّةٍ وَسَخَاءٍ لِلْفَضَائِلِ الْخَاصَّةِ بِالْمُكْرَسِينَ لِلْكَلِمَةِ الْمُتَجَسِّدِ، وَبِتَخْصِيصِ أَفْضَلِ طَاقَاتِنَا وَكُلِّ حَمَاسِنَا لِتَنْمِيَةِ وَتَوْسِيْعِ الْأَعْمَالِ الرَّعْوِيَّةِ الْخَاصَّةِ، أَيْ بِجَعْلِ الْمَحَبَّةِ وَالْحَقِيقَةِ اللَّتَيْنِ عَلَّمْنَا إِيَّاهُمَا الْمَسِيحَ يَتَحَوَّلَانِ إِلَى ثِقَافَةٍ، بِحَيْثُ نَصِيرُ «عَلَى أَحَرَ مِنَ الْجَمْرِ حَتَّى نَكْرُزَ بِالْكَلِمَةِ بِكُلِّ الْأَشْكَالِ»¹³⁹، فَنُمارِسُ الْمَحَبَّةَ عَمَلِيًّا - وَبِشَكْلِ تَفْضِيلِي نُجَاهِ الْأَكْثَرِ عَوْرًا¹⁴⁰ -، بِالنَّظَرِ إِلَى أَنَّهُ لَا غَنَى عَنِ الْمَحَبَّةِ لِأَجْلِ تَبْشِيرِ الثَّقَافَةِ¹⁴¹. لَعَلَّنَا لَا نَنْسَى أَنَّنَا «عَلَى

¹³² دليل الإكليريكيات الكبرى، 459.

¹³³ القديس أغناطيوس دي لويولا، «التمارين الروحية»، [230].

¹³⁴ الدستور، 231.

¹³⁵ راجع القديس يوحنا بولس الثاني، «قوموا! لنذهب!»، القسم 6، ص 100؛ العمل المذكور، متى 14/25-30؛ مذكور في ملحوظات من الاجتماع العام السابع في 2016، الخاتمة.

¹³⁶ راجع الدستور، 254 و 257.

¹³⁷ راجع القديس يوحنا بولس الثاني، «إلى الزاهبات في هال» في كيبك بكندا، 19-9-1984.

¹³⁸ دليل الروحانية، 292؛ العمل المذكور، القديس يوحنا بولس الثاني، «خطاب إلى المجلس الوطني وأمناء سر الأقاليم للعمل للدعوة» (Obra de Vocaciones) التابعة للرؤساء الأعلى للرهبانات في إيطاليا، 16-2-1980.

¹³⁹ راجع دليل الروحانية، 115.

¹⁴⁰ راجع دليل الروحانية، 68.

¹⁴¹ راجع الدستور، 174.



مثال الكلمة المُتجَبِّد والمصلوب يجب أن يكون لدينا «عطشٌ للنفوس»¹⁴². لذلك يَقول القانونُ الخاصُّ، ذاكراً القديس لويس أريوني: «مَنْ لا يُريد أن يصير رسولاً، فليُخرج من الرَّهْبنة: فالْيوم، مَنْ ليس رسولاً ليسوع المسيح وللكنيسة، إنّما هو جاحد لإيمان»¹⁴³.

فإدّاً، ليس علينا فقط أن نتطابق بالكامل مع الموهبة التي قد ابتغى الله بِجُودِهِ أن يَأْتَمِنَنَا عليها، بل إنّنا فوق هذا علينا أن نجعلها تُثمر بِمَعونةِ الله وأَمِنَا الفائقِ قُدْسُها. وهذا يَقْتَضِي من جِهَتِنَا «الاستعداد للموت مثل حَبَّةِ القمح من أجل رؤية المسيح في كُلِّ شيءٍ»¹⁴⁴. فد«كما أنّ العالم قد أفتدِي بِصليبِ المسيح، كذلك بِصليبِ المُرسَل ينطبق هذا الفداء على النفوس»¹⁴⁵.

من الضَّروري أن نتحلّى بِالإلتزام الحقيقي الجليل بِأن نَبْذُل أنفسنا دونما تحفُّظٍ لأجل خدمة المسيح، بِالعمل بكل قوتنا¹⁴⁶ على امتداد التجسُّد في كُلِّ الواقع¹⁴⁷، وذلك حتى في أكثر المواقف صُعبَةً وكذلك في ظلِّ الطُّروف الأكثر مُعاكسةً¹⁴⁸. بالنسبة لنا نحن أعضاء رَهْبنة الكلمة المُتجَبِّد، إنّ هذه هي «السُّخرة النَّبيلة الجميلة» التي ارتضى الله أن يدعونا إليها، والتي علينا أن نُفضِّلها على «كُلِّ الانشغالات الأخرى التي كان يُمكن أن نَهْتَمَّ بها في كنيسَتِهِ»¹⁴⁹.

إنَّ الغنى العظيم المُناسب للواقع الحالي، الذي لموهبتنا المُترسِّخة بِثبات في سرِّ التَّجسُّد المُقدَّس، لا بدّ أن يدفَعنا إلى أن نجعلها تُثمر.

في النّهاية أيها الأعزّاء جميعاً، وكي أختِم، لِنَقْرَأ من جديد الحثَّ الأبويّ الذي يُحَفِّزنا به قانوننا الخاصُّ، إذ يذكّر مرّة أخرى القديس لويس أريوني: «أحبّوا رهبنتكم في غايتها المقدّسة!... أحبّوها لأنّها أمُّكم! أعطوها تعزّيات كبيرة، وكرّموها بواسطة حياتكم كرهبان صالحين وقديسين؛ وكأبناء لها بالحقيقة قديسين»¹⁵⁰.

لِنَكُنْ أمناء بِأمانةٍ لا تتننّي، فلا يُخيفنا شيءٌ لأجل أنفسنا ولا لأجل أعمالنا.

142 راجع دليل الروحانيّة، 68.

143 دليل الروحانيّة، 216؛ العمل المذكور، القديس لويس أريوني، «رسائل الأب أريوني»، الرسالة بتاريخ 2-8-1935، إصدار بيوس الثاني عشر، مار دل پلاتنا، 1952،

ص 89.

144 راجع دليل الروحانيّة، 216.

145 الطوبايي باولو مانّا، «فضائل رسوليّة»، الخطاب الثّوري 19، ميلانو، 15-12-1932.

146 الدُّستور، 5.

147 دليل الروحانيّة، 27.

148 الدُّستور، 30.

149 القديس پيير جوليان إيمار، «أعمال أفخارستيّة»، السلسلة 5، ثمارين روحيّة لُرهبان رَهْبنة سرِّ القربان الأقدس.

150 دليل الحياة المُكرّسة، 331؛ العمل المذكور، القديس لويس أريوني، «مختارات من رسائل خادم الله الأب أريوني»، الفصل الأوّل من الدُّستور، 25-7-1936، 143.



لِتَمْنَحُنَا مريم فائقة القداسة، العذراء الأمانة، أن نَظَلَّ أَمْنَاءَ لِلْمَوْهَبَةِ الْمُتَلَقَّاةِ «دون أن تَخُور قُوانا أمام المديح ولا أمام التهديد فَتَظَلَّ فوق تَقَلُّباتِ الحَظِّ والفشل، جاعلين أَنفُسَنَا على استعداد لاستقبال الموت – إذا كانت هناك ضرورة لذلك – من أجل خير الرهبنة لخدمة يسوع المسيح»¹⁵¹.

بِالْعَزَاءِ وَالشُّكْرِ على أَنَّنَا قد أَحْرَبْنَا وارثين لِهَيْبَةٍ رَائِعَةٍ كهذه، لِنُواصلَ مَسِيرَتَنَا فَرِحِينَ ووَاثِقِينَ، مُنصَرِفِينَ إلى «العمل الأكثر أَلُوهُةً من بين الأعمال الإلهية، ألا وهو الخِلاصُ الأَبَدِيُّ لِلنَّفُوسِ»¹⁵².

أَتَمَنَّى لكم فرحًا كبيرًا في عيد تقديم الرّبِّ إلى الهيكل! ويومًا سعيدًا جدًّا لِرَاهِبِ الكَلِمَةِ المتجسّد!

أَعانِقُكُمْ بِشِدَّة.

الأب جُستافو نِييتو،

رَهْبَنَةُ الكَلِمَةِ المتجسّد

الرئيس العام

¹⁵¹ الدُّستور، 113 .

¹⁵² دليل الروحانية، 321 .